توظيف التراث في شعر حازم رشك التميمي

م.م عباس جاسم محمد
جامعة ذي قار _ كلية التربية للعلوم الصرفة
abbas jassim.eps@utq.edu.i

الملخص:

يعتبر التراث في كل عصر من العصور هو اصل القيم وبقائها في كل جيل وذلك لان تراثهم الشعري يعتبر شموليا لجميع الموضوعات والقضايا التي يعيشونها في بيئتهم ومجتمعهم ومتجددا للتطورات والجوانب المختلفة والشاعر حازم التميمي من الشعراء الذين اهتموا بهذا الشأن بسبب البيئة التي ولد فيها وهي البيئة الجنوبية يقول بان الشعر والادب يجري في عروقي كما يجري في الدم في عروق الانسان حيث يحس بان الشعر هو توئمة الثاني تطرق البحث الى التراث الديني وما احتواه على استدعاء الشخصيات الدينية، وكذلك التراث الاجتماعي الذي استمده من بيئته التي عاش بها اما التراث الادبي فقد وظفه ووثقه حيث اخذ من النصوص الأدبية القديمة ووظفها في اغراضه الشعرية حيث ارتوى في شعره من روافد التراث الادبي القديم بما يلائم الثقافة التي يعيشها.

الكلمات المفتاحية: (توظيف التراث، شعر حازم رشك التميمي).

Adding the poetic heritage in the poetry of writer Kamal al-Din

Abbas Jassim Mohammed
University of DhiQar/College of Education Pure Sciences

Abstract :

In every era, heritage is considered the origin of values and their survival in every generation. This is because their poetic heritage is considered comprehensive of all topics and issues that they live in their environment and society and is a renewal of developments and different aspects. The poet Hazem Al-Tamimi is one of the poets who cared about this matter because of the environment in which he was born, which is the southern environment. He says That poetry and literature flow in the veins just as blood runs in the veins of a person, where he feels that poetry is his second twin. The research touched on the religious heritage and what it contained in summoning religious figures, as

well as the social heritage that he derived from his environment in which he lived. As for the literary heritage, he punctured it, employed and documented it, as it was taken from He used ancient literary texts for his poetic purposes. He drew in his poetry from the tributaries of the ancient literary heritage in a way that suits the culture in which he lives.

Keywords: (employing heritage, the poetry of Hazem Rashk Al-Tamimi).

توظيف التراث:

ويقصد به تلك الصورة الفنية المستمدة من الموروث الديني لدى الشاعر التي تتمثل في القران الكريم والاحاديث الديني والرموز الدينيه وحيث تؤثر بناء الصوره في شعره بتداخل نصوص دينيه مختاره عن طريق الاقتباس او التضمين بحيث تنسجم مع النصوص والسياق الشعري للقصيدة لتؤدي غرضا فنيا اذ يقول الشاعر في حضره الرسول صلى الله عليه واله وسلم

فاذا عناقيد المنى قد انزلقت للقاطنين وصار بعد دانيا (١)

لقد صور الشاعر مكانه الرسول الكريم صلى الله عليه واله وسلم ومحبته ترث اعلى المنازل التي ينالها الفرد في الدنيا والاخره ويصور الشاعر تلك المحبه الالهيه التي توصل الناس الى رضا الخالق سبحانه وتعالى وهو الطريق الى الجنه والتي تحققت فيها الاماني بعدما كانت بعيده وقد جاء في القران الكريم قوله تعالى (في جنة عالية قطوفها دانيا) (٢٣) (٢) في قصيده (ضارب الجرس) التي يصف فيها الشاعر الحياة اليسيره التي يعيشها المرء بذكريات الماضي واحلام المستقبل التي ترسم خطاها رغم مصائب الزمن حيث يقول الشاعر تنبأ ان يقيم على بساط يطوف عليه ولدان الجناس (٢)

حيث نجد الشاعر في قصيدته يستمد الصوره وهي صوره الرجل الذي يكافح ويسعى من اجل كسب الرزق والعيش الحلال بقناعه النفس طالبا للاجره والثواب من الله عز وجل وقد استمدها واستوحاها من القران الكريم من قوله تعالى (يطوف عليكم ولدان مخلدون) (٤) وفي قصيدة (نصوص هي الارواح) يقول فيها الشاعر:

اما ان للموت الكئيب وترحما يعاف ترابي او يعاف صحابيا

يردد الى القانوس في بطن نملةٍ. يحطمها جيش ابن داوود ماشيا (٥)

اذا نلاحظ الشاعر هنا قد تاثر لقوله تعالى (حتى اذا اتوا على وادي النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا الى مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون) (٦)

ونلاحظ في هذه المقطوعه الشعريه صورة الحزن التي رسمها الشاعر بفقدان اعز اصدقائه وذلك الخبر المفجع الذي اثر في نفسه مع الفاجعه التي فجع بها واقع الحيز يوما اعزه اصدقائه ميتا

الموروث الديني:

يعتبر الموروث الديني من ابرز المصادر التي عني بها الشعراء عامه عبر العصور فهو بالنسبه لهم الملهم الشعري اذ ما ارادوا التعبير عما يتجلى في نفوسهم بصدق العاطفه والوضوح وذلك ان هذا الموروث لقداسته بشكل قوه تحقيق اعلى درجات التعبير الداخلي لديهم في الشعر دائما فالشاعر يبحث عن تلك الوسائل التي تكون عونا له كي يقذف ذلك الاحساس والشعور الداخلي المتحيز في جوانحه والموروث الديني واحد من تلك الوسائل ان لم يكن اهمها اذا ما اراد الشاعر ان يشارك احدا في نقل تجاربه فاذا كان الشاعر يستنطق شخصيات تتشابه معه في تجاربه ومواقفه وعواطفه فتوظيف النصوص الدينيه في الشعر يعد من اهم الوسائل لخاصيه جوهريه في هذه النصوص تلتقي فيه طبيعه الشعر نفسه وهي انها مما ينزع الذهن البشري لحفظه ومداومه تذكره فلا تكاد ذاكره الانسان في كل العصور تحرص على الامساك في نص الا اذا كان نصا دينيا او شعريا (١) فالشاعر يختار من الاشياء ما كان قوي العلاقه بنفسه وبعباره اخرى حديثه ما كان راسيا في اللا شعور (٢) والموروث الديني من اقرب الاشياء الى الشاعر نفسه

ان العلاقة بين الدين والشاعر علاقه متبادله نظرا للغه التي هي اساسهما وكما ورد عن ابن عباس قوله اذا سالتموني عن غريب القران فألتمسوه في الشعر فانه ديوان العرب وقد روي ابو عبيده ايضا عن ابن عباس انه كان يسال عن القران فينشد شعرا (٣) ولعل الدور الذي قام به الشاعر حسان بن ثابت في الدفاع عن الدعوه الاسلامية في بدايتها ابلغ الوصف عن العلاقه التي بين الشعر والدين فقد قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بحق حسان بن ثابت (اهجهم او هاجم وجبريل معك) (٤) ويقول ماهر حسن فهمي ان الشعر بما له من مكانه قويه استطاع ان يخدم الدين في ظروف كثيره ويمكن له ان ينشر له اهدافه كما استطاع الدين ان يمد الشعور بموضوعات جليله وان يلون في كثير من الاحيان بالوان دينيه مختلفه (٥)

فيقول ان الهدهد سيرسم بهديله صوت لتلاوة وهي ايه من القران الكريم على وجه امه ما وتوحن على الحرمان فيها ونلاحظه قد وفق بتوثيق اللفظه بالمعنى وقدسية هذا التوثيق للالفاظ والمعاني يتطلب من الشاعر ألماما باللغه وقواعدها وخواصها واساليبها بقدرته على تخير الالفاظ وانتقائها وتركيبها لينقل تجربته في احسن صوره (١) ويتخذ الشاعر من صور القران الكريم رموزا ادبيه اذ يقول في قصيده (ناعيه القصب)

فصل الخطاب فتى الصعاب ابو تراب

بالمستثاب تعجز الالوان

حا ميم طه هل اتى أياته

والتين والزيتون والرمان

فلا ان كل الضوء في فانوسه

عاشت على انواره العميان

ونعت عزرائيل بالمهول بسيفه

هرعت الى عوراتها الشجعان

وفي هذا النص الشعري يذكر ويجسد صفات الامام امير المؤمنين عليه السلام التي توج بها ونعت عزرائيل بالمهول لما له من تاثير على نفس الشاعر وما لاقاه من فقد الاحبه وقد كرس المعاني والالفاظ وهو ما وظفه بتراثه الديني حيث يقول

أولست الكاف والنون وما في الحواميم وطه والطوالا

ثم يعود ويذكر الامام مره اخرى ويثبتها للمتلقي بانها من صفات امير المؤمنين عليه السلام حيث قوله تعالى (الست بربكم قالوا بلى...)(٢)

كذلك قوله عز وجل(قالت اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي)(٣) الشاعر استخدم الاستفهام الاستنكاري والنفي جاء بالاثبات والتقرير فالشاعر جاء بالالفاظ (الكاف، الست ،النون)

فجده قد استخدم هذه الالفاظ القرانيه تارة ورموزا تارة اخرى تناصا لغويا لان الشاعر ربط لقوله مستوحاه من النصوص القرانيه

توظيف العبارات والمصطلحات الدينية والعبادية:

استخدم الشاعر حازم رشك الكثير من الالفاظ التي أستوحاها من القران الكريم فقد وظفها بما يتناسب مع اشعاره حديثه لنصوص الادبيه ونجد ان الكثير من الشعراء التجؤا الى القران الكريم لان كتاب الله عز وجل المنبع الرئيسي والثقافي للدين

ومن المعتاد والمعلوم هو ان الثقافه القرانيه تقوي من عقيده الانسان وتظهر هويته الاسلاميه فنجد قوله تعالى (اياك نعبد)(١) قد يعزز بمفهوم العباد لدى المسلم المؤمن بالله ورسوله ونجد كذلك الكثير من العبارات الشرعية التي وردت فيها القران الكريم مثل (الصلاه والصوم والزكاه والحج) التي تعتبر قوامه للدين الذي يؤديه الفرد من اثارها السعي وراء اقامته الفرائض كلها (٢)

اما الثقافه العقائديه فقد كان لها اثر واضح على شعر الشاعر ومن اهم الالفاض (الموت الجنه القضاء القدر) فقد اخذت حيزا واسعا من الثقافه الدينيه(٣) فشكلت نمطا ثقافيا يمكن ان نلمس اثاره في كتاباتهم الشعريه والنثريه

وكما نلاحظ في المجموعه اشعار (حازم التميمي) والشعريه الكثير من المصطلحات والالفاظ التي تعود بجذورها الى القران الكريم ومن الالفاظ التي رجع بها شاعرنا الى القران الكريم (التلاوه الترتيل) ايه الوحي النبي

فنجد هذه الالفاظ في بعض النصوص الشعريه اذ يقول(٤) في قصيدته

(مسيح الماء والذهب)

يوما

سيكبر طفل النجم

في القصب

ويسكب الماء ضؤا

في فم الرطب

يوما

سيتلو عليكم ما تيسر من الجراح

ففي هذه الابيات يشير الشاعر الى النجم ويشبهه بالنبات الصغير الذي لابد يوم له ان يكبر وينمو طوله كطول القصب وهي التفاتة يشير فيها الشاعر الى البيئه الجنوبيه للشاعر وكثير فيها الى النخيل

الذي يكثر ويترعرع في هذه البيئه وفي الايه الكريمه دلالة والماحه اخرى في سوره الكريمه نفسها في قوله تعالى ((والنحل ذات الاكمام))(١) حيث يكبر هذا النجم (الطفل الصغير)مثل الرطب ويرويه ماء رويا ويتم انقاذه من الجفاف الذي تعانيه مدينته الجنوبيه وما اخطرهم الى هجره قراهم ومدنهم التي ولدوا ونشاوا فيها اباهم واجدادهم منذ زمن طويل وعلى مر التاريخ ونرى الشاعر قد اشار الى سوره الرحمن في قوله((والنجم والشجر يسجدان)) (٢)وهي دلاله عبادية استوحاها شاعرنا من بيئته الدينيه ودليل على ذلك مفردة القصب وهي سوره تشبيهيه لصوره الطفل والقصر عندما يكبران ويقوى ساقيهما ويستقيمان وفي عباره الشاعر (ويسكب الماء ضوءا) اي انه يتساءل بان هذا الطفل الجنوبي (النجم) سيصبح في يوم من الايام ذو مستقبل افضل ويتقدم في العالم والتعليم الى ارقى الدرجات واكسب المهارات بعد ان جفت اراضيهم وهجروا عنها واصبحت صحراء لا ينمو فيها ولا ينبت فيها الا(النجم) وهو النبات الصحراوي وقد ذكر الناس واتلى عليهم الجراح والاهات التي تعرض اليها هذا الطفل الجنوبي ثم قال ((ويخطو في ثيابي نبي))اطلق هذه الصفه على هذا الطفل وهو اسلوب قد استعاره واقتبسه من القران الكريم اي انه استخدم اسلوب من القدسيه اضافه الى الصفات والاستعارات والاستعاره كما عرفها علماء البلاغه منهم الجاحظ والجرجاني تتخلص في انها استعمال كلمه او معنى لغير ما وضعت به او جاءت له لوجود شبه بين الكلمتين وذلك بهدف التوسع في الفكره او انها تشبيه حذف احدى اركانه (٣)

ومن ثم ينتقل الشاعر فيرسم صوره شعريه متغيره وقد اعتبر القران الكريم له مرجعيه ثقافيه ينتهل منها بطريقه واسلوب واعي ويقول في قصيدته هدهد الغياب(٤)

لوحه يرسم الهديل عليها

وجه امي تلاوه

واشتياقا

ونجد ان الثقافات والالفاظ العباديه والمصطلحات قد وردت كثيرا في اشعاره مثل لفظه(الصلاه) وما يدل عليها وعلى اوقاتها ((كنت اصلي، صلاه الفجر، نزوغ الشمس ،الى المغرب)) وهي من قصيده نايات خلفيه يقول :

وكنت اصلي خلف النون صلاه الفجر(١)

يحصل ان انزل عند نزوع الشمس الى المغرب

مني

واشاطر معدة قاف

واخاف

ان تتمدد الرقيه

لبقايا فانوس ياكل لام الليل

على ضلع النهار

يلهو الفار المسكين ويصحو

من سكرته

اقدر ان افتح باب الدار

لكن لا استوعب ولا يستوعب حبيبي

مزحة فار

وكل هذه الالفاظ تدل على اهتمامه بالصلاه والالتزام باوقاتها من صلاه الفجر الى(نزوع الشمس) اي اذا مات ضوءها وحان وقتها الى وقت المغرب بامتداد طول رقبته وطوال النهار وتجد في قصيدته جميع كلماته وتعبيره تدل على التقرب من الله سبحانه وتعالى فالصلاه هي عمود الدين وهي كما قال الائمه عليهم السلام((ان قبلت قبل ما سواها وان ردت رد ما سواها))(٢)وهي ركن من اركان الاسلام فهي((راس الاسلام بعد الاقرار بالدين))(٣)فشعر كثير ما استعمل لفظه الصلاه للدلاله على جعل الحبيبه لان هذه الفريضه تتطلب ارتباطا روحيا بين المصلي وبين الله سبحانه تعالى فالصلاة من افضل الطرائق التي يوصل بها المسلم الى الله عز وجل وهكذا يرجع الشاعر بثقافته الدينية مدخلا هذه في النسق الشعري لاجل تحقيق غايه محدده ومقصوده مرتبطه بحالتها العاطفيه والشعوريه (٤)

وبعد ما ذكر الشاعر لفظه الصلاه استدعى الشاعر من ثقافته الواسعه فحشد النص بالدلالات التي ساعدته ومكنته بالانتفاع من معطيات الثقافه العباديه فخلف صورة فنيه لم تخرج عن دائره السيطره اللفظيه والتركيبيه والدلاليه (١)ومن ثم ينتقل شاعرنا وذاكرا(القبله)في قصيدته (حديث النمل)

تلقفتنا جهات الواصلين نبا

وعذرهم

اننا لا نعرف القبله

صرنا

وصارا سلماناً وجحفله

لكن الى اين ما قالت لنا النمله

فيقترن ذكر القبله بالصلاه التي هي المتوجه الذي يتوجه اليه المسلمون عند الصلاه ولذلك اكتسبت القبله التي هي بيت الله سبحانه وتعالى الدلالات القرانيه والعباديه ففي قوله تعالى ((فلنولينك قبلة ترضاها))(٢)فالفاء عاطفة تفيد التعليل واللام واقعه في جواب القسم والنون للتوكيد وهي التي كان يدعو الله ان يوجه اليها ولا يفهم من هذا انه صلى الله عليه واله وسلم لم يرضى القبله الاولى بل رضيها وصلى اليها لكنه صلى الله عليه واله وسلم يحب ان يوجه الى الكعبه قبله ابيه ابراهيم عليهما السلام فالقبله هي الصراط الحق والصراط المستقيم الذي يتواجد اليه الذي يؤمن بالله سبحانه وتعالى فالشاعر يصيف حاله الوطن وحاله من يتطاول وتكون له يده طائله عليها الى ان اكثرهم لا يعرفون طريق الحق وطريق الصراط المستقيم وهو يعرف ويشعر بانه طريق واضح من الالفاض لا يحتاج الى من يدله عليها ومن الالفاظ العقائديه التي استعملها الشاعر ووضعها في اشعاره هي ذكر لفظه (الموت)فهو النهايه الحتميه للانسان وللحياه الدنيا فيقول في قصيدته(نبي من الغربان)

عن الموت لا عن غيره اتحدث

عن الوطن الموتى الذي فيه ان نمكث

يبعث فيه الله يوما- نكابه -

(نبينا من الغرباء) في الارض يبحث

افتش عن كهف ورقده خاسر

انا وصغاري لا نرى كم سنلبث(٣)

الشاعر يقول ان الموت لابد منهم وهو الرحيل الابدي وهو يتحدث عنه كثيرا لا يتحدث عن غيره لما له من الام الفراق ولوعته فالموت له علاقه شديده بالانسان وميله الفطري الذي يحسه في اطار حياته

ومسيرتها من مرحله الولادة الى مرحله البعث فيجزع الانسان العادي غير العارف بحقيقه الموت منه(١)

فهو يربط ويمزج ما بين الموت والوطن الذي نولد فيه ونترعرع من الطفوله الى ريعان الشباب ثم المشيب والكهوله ومن ثم نمكث فيه ويكون ماوانا الاخير ولكنه يقتش عن هذا الوطن (بكهف ورقدة خاسر) كما يقول هو واطفاله الرضع ولا يدري هو كم سيلبث فيه لكن الموت هو من يبلغنا وسيبعث فينا نقضي فيه حيث تبعث

استحضار الشخصيات التراثية

لقد كان التراث في كل العصور بالنسبه للشاعر هو الينبوع الدائم للتفاخر باصل القيم وانصعها وابقائها والارض الصلبه التي يقف عليها ويبنى فوقها حاضره الشعري الجديد على ارسخ القواعد واوطدها والحصن المنبع الذي يلجا اليه كلما عصفت به العواصف فيمنحه الامن والسكينه (١)

وكثيرا ما ارتد شاعرنا الى تراثه الديني والوطني والادبي والاجتماعي ففي بعض الاحيان ارتد اليه هذا التراث مسرورا وفرحا ومفتخرا به وتاره اخرى يكون مهموما لانشغاله وتفكيره ببعض من وقائعه المريده وكثيرا ما نراه ينتصر وينهزم هذا الواقع الذي يعيشه فترى في شعره بان هذه الشخصيات التي استعرضها واستدعاها في هي الاصوات والينابيع التي استطاع من طلاها ان يعبر عن افراحه واحزانه مستندا الى الوقائع والاحداث التاريخيه ومن اهم الشخصيات التراثيه بعد القران الكريم هي استحضار الانبياء وقصصهم وبعض سير الائمه عليهم السلام اضافه الى بعض الاعلام موظفا ذلك في اشعاره باسلوب متميز عما سبقوه من الشعر ولعل هناك بعض العوامل الاعتياديات التي جعلت الشاعر الى توظيف التراث ومن الموروث الديني لان الطابع الذي يغلب على مدينته الناصريه هو الطابع الديني وكذلك الموروث الاجتماعي الريفيلما تتمتع به بيئة الاهوار اضافه الى ذلك الموروث الثقافي وما ولده هذه المدينه من العلماء والادباء والفنانين

استحضاره لابراهيم الخليل عليه السلام

يستوحي شعرنا التميمي قصه نبي الله ابراهيم عليه السلام في الايه المباركه ((قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم))(٢) قال المحققون ان ظاهره الايه ان نفس النار صارت بارده عنه صلى الله

عليه واله((انه لما القي ابراهيم في النار نزل جبريل عليه السلام بقميص من الجنه وتقسم من الجنه فالقيه فلبسوا القميص واقعد على الطنفسه وقعد معه يتحدث))(٣)

فاراد الشعر ان ينتقل ويتكلم عن قدره الشعوب على تحطيم حد مؤامرات الاعداء مثلما ابطلها النبي وقد استوحي الشاعر من قصه النار التي وردت في الايه الكريمه بما يلائم ويناسب في قصيدته ((لوح الى الاثداء)) يقول

بردي (١)

سلام النار

لحظه خوطبت

يا نار كوني

ايه استصفاء

اذ استوحى الشاعر من هذه القصيده من الايه الكريمه بانه يتامل ان تتحول النار التي هددت البلاد العباد و الدماء التي سفلكت والحزاب الذي حل بالبلد بان تكون مثل نار ابراهيم عليه السلام ولم يقتصر الشاعر على استدعائه واستحضاره النار وانما ذهب استوحي قوله تعالى ((فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا واوحينا فاذا جاء امرنا وفاره التنور....))(٢)

فالشاعر استخدمه لفظه (التنور) وهو تاكيدا وتعزيزا للمعنى الذي قصده بان خوفه من النار ان تحرقه البلد وتهلكه فالتنور هو انما قصده ليدل على العذاب والمحن التي مر بها ذلك الشعب مخاطبها بان تكون بردا وسلاما عليهم يقول:

ما زال في التنور بعض جحيمه(٣)

عبثت اصابعه ابراهيمه

هي محنه في الوطن المصاب باهله

لم يفلح الحناء في تطعيمه

فهذه القصيده (الوجع الحلال) انما وظف فيها لفظه التنور قد عززها فيها لفظه النار وهي تقويه للدلاله في النص الشعري فقد وظف التناص اللفظي الذي يراد منه بان الشاعر ياخذ اللفظه يعنيها من المراجع الثقافيه (٤)

فعندما ارادوا حرق ابراهيم عليه السلام توجه الى ربه بدعاء وخاطب النار بان تكون بردا وسلاما فبالدعاء سوف يزول الظلم الذي نعانيه

شخصيه النبي يوسف(عليه السلام)

ان الشاعر يستلهم من قصه سيدنا يوسف عليه السلام بقوله تعالى ((وجاءوا على قميصه بدم كاذب))(١) لقد وظف الشاعر التميمي قصة النبي يوسف وما حل به من غدر اخوته فلهذه القصه معاني كثيره في نفس الشاعر ويقول:(٢)

هذا قميصي

ابقى اخوه يوسف والذئب؟

اين تقاسموا اشلائي؟

قالوا

تمرغ والنشيد

بعافرا

صدقوا

لو اجتاحوا علي سمائي

يا صاحبي السجن

اما واحد

يهب الملوك

خطيئتي

ودمائي

يقول هذا قميصي اين اخوه يوسف هو الذئب هو يستخدم اسلوب الاستفهام الانكاري(اين اخوه يوسف والذئب؟) اي انه يعلم اين ذهبوا بيوسف واين صبح بهم المعبر واين تقاسموا اشلائه وان الشاعر يشبه الزمن باخوه يوسف عندما رموا به في غياهب الجب فقسوة الزمن كقسوه اخوه يوسف بعد ذلك تهيمن المرجعيه القرانيه ليس بقصتها فقط وانما لاقتباس الشاعر المباشر الايه الكريمه تخص النبي يوسف عليه السلام في قوله تعالى يا ((صاحبي السجن ارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار))فيرجع الشاعر مخاطبا الشعب المستعارا له لفظ صاحبي السجن تشبيها للزمن بانه سجن كالسجن الذي مكث فيه النبي (٣)ذلك لان معاناة التي تشبه ماساه بلدنا فنراه يستدعي كميه من صوره القصه التي وجد فيها مثال لتعزيز تجربته التي اراد البوح بها شعرا لانه تحلى بسلطة ثقافية مهيمنه على الذاكره الاسلاميه (٤)

ويقول أيضاً :

انا العراق عصرت الغيمه لي يردوا

حوضي ومد بسكين بخاصرتي

ما يوسف اخوتي وعشرون محتقنا

يغيظهم انني الان لم امت

فاالشاعر يقول بان العراق كيوسف عليه السلام حيث تامروا عليه اخوته وداروا له مكيده ورموه في غياهب الجب وارادوا التخلص منه وحيدا وهم بهذا العدد الكثير فيصف العراق بان الذي يحاورونه لا يريدون له الخير وهم يمدون له السكينه فيحتقنون دمه كما فعل اخوه يوسف غيضا وحقدا

استدعاء شخصيه الرسول الاكرم (صلى الله عليه واله وسلم)

تمثل شخصية الرسول الاعظم صلى الله عليه واله وسلم نموذج الشخصيه الاسلاميه في صورتها المثلى ولا غرو فهو الرحمة المهداة وهو انضج العرب لسانا واصفاهم جنانا وهو السراج البشير النذير والبشرى والبشير النذير وما زالت شخصيه المصطفى عليه الصلاه والسلام تمد البصائر المؤمنه باروع اسرار الكلم واصدق ايات القصيده (٣)

ولم تحظ اي شخصيه في التاريخ بما حظيت شخصيه الرسول الله عليه افضل الصلاه والسلام من اعجاب واهمام ودراسه ولذلك نجد الكثير من الشعراء اهتموا بهذه الشخصيه العظيمه من في المقام ومنهم شاعرنا حازم التميمي لما له من وسيله عظيمه تفوق كل الانبياء والرسل السابقين يقول:

بضوء محمد تجلو عماها

تشوق عصاتها بسنا عصاكا

وهو وصف للنبي صلى الله عليه واله وسلم بانه النور الذي سطع على الامه ليستشعر به الشاعر ضوء النبي الذي يجلو العمى والظلال عن هذه الامه فصور لنا الشاعر عظمة وضياءه وهي الرؤيه النابعه من الاخلاق والتعاليم الاسلاميه والتي فضلت التي صلى عليه واله على الانبياء والرسل والخلائق

شخصيه الامام الحسين (عليه السلام)

ياتي استدعاء شخصيه الامام الحسين عليه السلام رمزا للمقاومة والبطوله والشهاده في ظل معاناة الظلم والحرمان والفساد والتنكيل واتخذه الشعراء في اشعارهم مبدا وعقيده ومثالا يحتذى به وانما وظفوا في اشعارهم لان الحسين صاحب قضيه سياسيه واخلاقيه ضد الفساد الذي اشترى في المجتمع الاموي ولذلك تتسابق الشعراء في تصوير هذه الشخصية باعتبارها صاحبه قضيه انسانيه كبرى تتسم بالاخلاق النبيله وترفض الواقع وتقف وحيده في ارض المعركه بعد ان تقاعس اتباعها عن نصرتها والدفاع عن مبادئها القبيله..... وبذلك سقط صاحب هذه الدعوه شهيدا (١) وظف كثير من الشعراء العصر الحديث هذه الشخصيه بدلالاتها المختلفه وباستدعاء اركان احداثها الماساويه في التاريخ الاسلامي لذلك اجتاح استدعاء الشخصيات الدينيه في الشعر العربي المعاصر

وقد وظف الشاعر حازم التميمي كشخصيه الأمام الحسين عليه السلام توظيفا تراثيا باستدعائه بقصيده (لغه الكراسي) يقول:

الشعب بعدك يا حسين مضيع

والفتنه الكبرى وباء مسرع

واللائي لا نخشى خناجر غدرهم

في اربعينك يا حسين تجمعوا

مدوا البساط الجالسين خرابهم

ظنا بان القادمين تشيعوا

واخوه في الدين كانت خيلهم

خيل اين سعد حين وحدك تدفع

كوفان عادت يا حسين رماها

بدماء اهالينا البريئه تنقع

نجد الشاعر قد خاطب الامام الحسين عليه السلام باسلوب النداء وهو خطاب سياسي جسد فيه صوت الحق وهو اشاره ورمز للامام الحسين ولتؤكد به بان الامويين قد اباحت الاعراض والدماء لما فعل قبلهم بنو اسرائيل ومن سبقهم لهم فالشاعر ذكرهم في قصيدته ويقول لهم انظروا الى صنع الله بالذين واتبعوا الضلالة مقتبسا من الايه الكريمة ((قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبه الذين من قبل كان اكثرهم مشركين)) وهو يخاطبهم (واللائي لا نخشى..) اي اننا لا نرتعب ولا نخاف من خناجركم وغدركم

لان اجتماع المسلمين في ذلك اليوم هو قد يرعبهم ويحطم امالهم ثم ينتقل في ابياته الاخيره فيقول :

وعلوا علو المفسدين ورعوا (١)

ظن الدعي بان يوم خرابه

يوما على ابوابه لا يقرع

فالشاعر استوحى من خطاب الامام الحسين (عليه السلام)(الاوان الداعي ابن الداعي)(٢)وهو يقول ليزيد انك ركزت بين السلة والذله وهيهات منا ذله لان الدعي ظنه باطل ولابد يوما من الايام ان تتحول قصوره الضخمه الى خراب فالحسين باقي في كل زمان ومكان وفي كل عنصر وان كان باطل على الارض سوف يهزم ويندحر ثم ينتقل الى ذكر اخته العقيله (زينب) عليها السلام فيقول في قصيدته (يمم الى الشام):

الى الشام يام ن جئت تبكيني

وعند زينب اطلق صرخة الدين

لا يبلغني بهذا العام معتقد

الا اذا زار من كانت تواسيني

يصف شاعرنا في هذه الابيات العقيله زينب عليها السلام لان هذه الشخصية الفضيله تعد من اهم الشخصيات التي جسدت واقع كربلاء الاليمه جسدت فيها اروع معاني البطوله والاباء لما تتمتع به هذه المراه العظيمه من فكر وعمق تاريخي وانساني لانها شخصيه فاعله على مستوى الحياه وتتمتع بامتدادها الزمني الزمني اكثر من بقية الشخصيات(٢) وما عانته من السبي من العراق الى الشام فيقول:

كانها ولدت من للسبي يحملها

من سبي شمر الى سبي الملاعين

ولا ابالي بابوقاء الملايين

الا اذا احمل العباس وقربته

وراح يسقي التي علت تسقيني

فالامام الحسين عليه السلام يقول لهم ان العقيله زينب قد تحملت اعباء الثوره الحسينيه ووقفت الى جانب اخيها الحسين وعانت الكثير وضحت بعائلتها واخوتها واولادها في يوم واحد وهو يناديهم اذهبوا الى الشام حيث قبرها واطلق تلك الصيحه وهي صوت الحق والعقيده

ومن ثم استدعى الشاعر الامام العباس عليه السلام وهو يحمل قربته لسقي العيال والاطفال فيشبه هذا البطل بانه رمزا للبطوله والشجاعه وانه حامل لواء الحسين بانهم يجب ان يتخذو ضد الظلم والجور وانه عليه السلام يحث اصحابه بانه يجب ان يقدر من هذه الشخصيه رمزا للقوه والصبر اذا احاطوا به الرجال من كل مكان وصوب

اما سيدتنا العقيله زينب فيشبهها بالكعبه المشرفه لان الكعبه هي قبلت المسلمين الشرفاء التي تطوف عليها الملايين من المؤمنين ويقول لهم انني كالكعبه مشبهها طوافها على هذا الجسد الطاهر الذي يطاف عليه ويقول لها :

لو لم تكن في نساء الكون زينبنا (١)

ما كان والله فخ للنساوين

اي ان نساء العالمين لم تكن في شرفك وعفتك وانك فخر للنساء فانت مثلاً للمراه المضحيه وانتي الكفيله وانتي صاحبه الرساله التي شاركت بها اخيها الامام الحسين عليه السلام

وجد الشاعر المعاصر في الشعر القديم ودلالات وظفها في شعره فقد رجع الى ابيات شعريه عالقه في ذهن المتلقي لشعراء كبار لا يمكن التاريخ نسيانهم تأكيدا لنصوصه الشعريه وتوثيقها فالشاعر يستلهم من السابقين منابع الحياة والجمال مما يمد نصه بحيويه طويله الامد (١)

فالنص حزمه ثقافيه بمجموعات لا تحصى في المفتقدات والافكار والمرجعيات وكل نص متداخل مع غيره ختم(٢)

حتميا فالشاعر حازم التميمي من الشعراء المحدثين الذين اخذوا من الشعر القديم ووظائفها في اغراض الشعريه فهو تاثر بالجاهلين والاسلاميين في نصوصه الادبيه فنرى شاعرنا قد رفد نصوصه الشعرية بروافيد متعدده وهذا الروافد امتدت الى توظيف التراث الادبي القديم لاعاده صياغه الموروث بما يتلائم مع ثقافه عصره مغيرا ومعنى ذلك ان الروافد القديمه التي سبقته التي وجد فيها بيئه ملائمه لاستقبالها ويعد شاعرنا احد الشعراء الذين اقتبسوا من شذرات اشعار الماضي والحاضر مما اسهم في انتاج صور شعريه جميله مستوحاة من الذوات الشعريه والاشارات التي توحي بندرة تلك الاشعار ((فان سمه العمل الفني او الادبي الاول فهو يضم النص الواسع في حالتي اختزال ودلاله كبيرين واختزل فيه بنيته او دلالته او كليهما في ان واحد))(٣)

فالقصيده في نظر الشاعر هي انتماء ودلاله بغض النظر عن المغزى الذي يقصده وهذا كله ينبع من الامكانات والقدرات الادبيه على المستوى الفني والمستوى الموضوعي فلتراث الادبي يشكل مصدر المهما لدى الشاعر في تشكيل نصوصه وتوثيقها ذلك بتوظيفها توظيفا فنيا واهتماما بالتراث الادبي

ويعتبر التراث الادبي من اقرب المصادر التراثيه الى الشعراء والادباء والمعاصرين والشعراء من اكثر الشخصيات تعايشا وامتزاجا بنفوس الشعراء الاخرين واحاسيسهم لانهم عانوا التجربه الشعريه

وكانت هي ضمير عصرها وصوته والامر الذي اعطاها قدره خاصه هي تعبير عن الواقع(١) وقد ميز الشاعر شخصيه المتنبي بكثره من الاهتمام لان هذه الشخصيه قد ارتبطت بقضايا معنيه كانت اكثر تعبيرا ورمزيه في اشعاره يقول:

أقول : يوما ولي عرافة صدقت

بعض النبؤات

في حبيبي وفيا للكتب

فيوظف الشاعر يوما وهو ظرف زمان يفيد التخصيص وهو تناص مع المتنبي لان المتنبي قد ادعى النبؤه لاغراض سياسيه التي تسامرت كانت تكمن في حياته وهي مكمله للرمزيه الشعريه التي سافرت مع هيكليه المقطوعه الشعريه الذي كيف يكون ذلك المتنبي الذي هو انسان مثل البشر

ويقول: يوما

سيصرخ في كل الوجوه انا

((انا الذي نظر الاعمى الى ادبي)) واسمعت كلماتي من به صمم (٣)

فهو مكمل الرمزية العراق وهو (تناص) ايضا مع شعر المتنبي التي يتناسقت وتعشقت وتماهت مع هيكليه المقطع الشعري (هل هو المتنبي) الذي عبر عن صوته بصرخة في كل الوجوه وهو وطن الشاعر يريهم ويقول لهم هو هو الوطن اول شاعرنا البشري هو مستودع الحضارات محاوله شعرنا ان يوظف في اشعاره شخصيات كثيره كرمز للتراث الادبي والتاثير التاريخي لان هذا الرموز والشخصيات الادبيه تحمل في طياتها عده مدلولات رمزيه متمثله استدعاء شخصيه المتنبي فقد استدعى شخصيه (ابو تمام) فهو يستحضره تناصيا في قوله (اله يهزأ بالافلام والشهب) التي هي يرمز لها الى كشف التنزيف والاوهام المعطله للنجاح والانتصار فالعراق هو رمز للوعي الذي يمتد جذوره الى الحضاره الاولى وفي قصيده (توقيع على قصيده ابي تمام) يستدعي الشاعر تراث رمزيته(روح

ابي تمام) والمتفائله لدلالته في قصيده(فتح عموريه)لكن بشكل مضاد ودلالتها في قصيده (العيد الاحمر) قوله :

لا السيف اصدق انباء من الكتب

ففي العراق يضيع الجد واللعب

نحن(المكاريد) ياعماه شاحبة

وجوهنا(فمجازا)اننا شعب

نبكي على زمن الطاغوت يسحقنا

فالشاعر يستوحي كلمه السيف ويوظفها في شعره فهو يرد على ابي تمام متاثرا بقصيدته

السيف اصدق انباء من الكتب

في حده الحد بين الجد واللعب

فهو يقول بان العراق قد ضاع فيه الجد وضاع فيه حتى اللعب فالقوه والسلاح والعلم لا يكون نافعا في بلاده الضائع وفهو يتالم لما اصبح اليه العراق من خلال البيت الذي بدا به قصيدته فبلده قد سلبه الطغاة وضاعت حقوق اهله فيه فالعراق يتحطنم يوما بعد يوم على يد حكامه

ان كل شعر من الاشعار لا ينظم ولا يقوم الا ان يعتمد فيه على الموهبه والايحاء والابداع المتولد في ايحاءات الشعر فلا يخلو شعر شاعرا من التاثير بشعر غيره ممن سبقوه وانما هو حاله كحاله غيره من الاعمال الشعريه التي تحتاج الى الثقافه الواسعه والدراسات المستفيضه والبراعه والابداع والخبره لكي ينهض نصه ويتم عبر التعرف وان تاثير على اشعار القدامى وعلى اخبارهم ورواياتهم وادابهم المتنوعه (١)

وان تاثير شاعرنا بغير من الشعراء بغيره الذين سبقوه وهو بمثابة الزمان والمكان فلا حياه من دونهما كما لا يمكن الاستغناء عن الماء والهواء فالشعراء لا يستطيعون ان ينظموا اشعارهم ويحفظون الشعر بمعزل عن غيرهم من الشعراء فيجب عليه ان يكون ملما باشعارهم وله القابليه الكبيره على حفظ قدر كبير من اشعارهم حتى يسهم في مخزونه اللغوي ويكون بذلك ملما بالصوره الشعريه فثقافه الشعراء تعتمد على الدراسه والالمام بعناصر الشعر على من سبقوه بهذا النظم من الاشعار (٢)

ومن الشعراء الذين تاثر بهم الشاعر هو مصطفى جمال الدين وقصيدته التي بعنوان (بغداد مصطفى الدين) يقول فيها

لو كان ينهض من لذيذ قاده. ماذا تراه يقول عن بغداده

عن عمره المنهوب فيه ساحاتها. وعن اشتباك الموت في ميلاده

وعن اصفرار الاخضر بغصنها وعن انطفاء الماء في ايقاده

وعن الليالي وهي الف مصيبه. لو كان يبصرها على احفاده

حيث نرى الشاعر التميمي قد تاثر بمقطوعه مصطفى جمال الدين الشعريه التي يصف فيها بغداد المدينه القديمه الازليه المزدهره فعمرها زاه بحضارتها على رغم من تعاقب الاختلالات عليها والغازات الطامعي فجاه تركيز وتسطيط الضوء من قبل الشاعر على اللون الاخضر لانه رمز النمو وتجدد والامل والحياه والخصوبه كونه اللون الاصيل للدلاله على ان بغداد راجعه الى ماضيها العتيد مهما عصفت بها الرياح

فنجد الشاعر حازم التميمي قد استدعى نصوص الشاعر جمال الدين بلغة حواريه امتازت بالبساطه والعذوبه وديباجة الالفاظ لكي يرى ما حل من المصائب التي حلت بمدينه من الخراب والدمار فيلم يعد ذلك الاخضرار في تلك الاشجار والاغصان الزاهية بل حولت تلك الاوراق الى الاصفرار والذبول والموت فنرى الشاعر حازم التميمي قد وصف هذه الصوره بالمشاعر والاحاسيس الصادقه والتي تعي هذه الالوان الزاهيه اكثر مما تعيها العين لانها الواسطه التي عبربها عن المعاني والابداع والقيم المظهرية لذلك كان اصفرار الاشجار اي اللون الاصفر هو المعبر الصادق عن واقع حياه مدينته وما الت اليه الظروف وما اكدت الظروف والاحداث فيها فبغداد كانت بالنسبه له مجموعه من الاحاسيس والمشاعر وفي نفس الشاعر وهو يشكو ألامه واحزانه وهمومه

فالشاعر استفاد من التراث ووصف بغداد فقام بصيغة اشعاره بما يتناسب مع تجاربه الشعريه الجديده واسقطه على نفسه تجربته الخاصه وما اصابها في بيان حال بغداد وما اصلها اصابها وهذا التاثير بالموروث جاء مقصودا عن علم ودراية فاعطى مقطوعاته واشعاره جمالا ورونقا وقوه وفي التعبير مستمدها من روعه الابداع مقطوعات مصطفى جمال الدين وفي وصف تراث بغداد ونرى كذلك بان الشاعر حازم التميمي قد اعجب وتاثر بشخصيه من اختلاف الحلاج ورود هذه الشخصيه في اشعاره ويبدو ان الشاعر كان معجبا بهذه الشخصيه ويبدو ان هذه الاعجاب اتي من الاختلاف الحلاج عن اهل عصره وتضانيه من اجل نشر رسالته فبدا الذي لم يتغير حتى اخر حياته فجد ان شاعرنا حازم رشق قد حضر بقصيدته (في منزل الحلاج)

في منزل الحلاج

اه

يجي بصوت

يفتح التنين فاه

وتخرج الجبال

كانما تبث في عروقها الحياه

في منزل الحلاج

دم

تجيئ ناره

توقد من اصابع الشجره (١)

ويبدوا ان الشاعر اخذ في شخصيه الحلاج قضيته وهي عدم الفهم من قبل الاخرين ونتيجه لما يفكر به وبطرحه في المجتمع في تلك الفتره وقد حقق الشاعر في ابياته ابداعا مميزا من خلال القدره الكامنه وتفريغ الطاقه المكبوته في داخل النفس الانسانيه بلغه شعريه معبره على اقامه علاقات قويه ادت الى خلق ايحاءات عديده من ناحيه وشد وشحذ محيلة المتلقي من ناحيه اخرى ومن خلال استعمال بعض المفردات مثل (التنين)(الجبال)(العروق)(الدم)(اصابع) فربما قصد الشاعر بالنار

التي تخرج من فم التنين وهي نار الحرية ورفض الظلم والاضطهاد والتسلط وهي نار التالق والابداع فهو لم يقصد النار التي تأكل وتحرق وتدمر واستدل على ذلك بدلاله الجبال لكونه الجبل وهو رمز العنفوان والشموخ والاباء حيث يرى بان الجبال هي ليست جامد بل هي تنبض بالحيوية

النتائج :

تناول البحث توظيف التراث في شعر حازم رشك التميمي وقد تناولت الدراسة اشعاره بصوره مستقله وقد توصلت من خلال البحث الى نتائج التاليه

١- اسهام دواوين مشاعر حازم رشك التميمي فيه اغناء واثراء نتائج الشعر العراقي بالشكل المضمون والمحتوى حيث نرى تعدد وتنوع الاساليب الفنيه التي استخدمها الشاعر التميمي في كتابته للشعر

٢- نلاحظ في قصائده تطورا ملحوظا وبالاخص تجربته الشعريه الادبيه في ديوانه ما رواه الهدهد وهذا يدل على توسع وتطوير الثقافه الادبيه للشاعر

٣- نرى دواوينه بان الشاعر التميمي قد وظف في دواوينه الظواهر الاسلوبيه المتعدده لان قصائده الشعريه قد تمثلت اضافه الى الموروث والتوظيف الديني الى الرموز واسلوب التكرار والتناص الادبي والقضايا المتعلقه بالانغام والموسيقى

٤- انما المشاعر الصادقه والتجارب الحقيقيه المستوحاة من بيئتهم وقد كان الحزن يظلل على شعره وهذا جاءت لتعكس المراة الحقيقه والمشاعر الحزينه الصادقه

٥- استخدم الشاعر الحوار الشعريه المتعددة مثل بحر الرمل، الوافره، البسيط، والكامل، الخفيف، بالاضافه الى قصائده الحره التي تم فيها توظيف التقنيات الحديثه في الشعر

٦- نجد في شعر التميمي تحقيق سلامه اللغه والسهوله والتناغم وعنايتها بالتعابير عن نفسه وعناوينها باللغة الشعرية وسلامتها وعدم تعقيدها او غموضها

٧- اتصاف الشاعر في بالواقعية لان قصائده جاءت تصويرا للحياة اليومية التي كانت نعيشها وكذلك اتصافه بالرومانسية وتصويره للطبيعة التي كان يتفاعل معها

المصادر:

١- التميمي حازم عن ديوانهم ناعيه القصب صفحه ٢٠٩

٢- التميمي في ديوانه ما راه الهدهد صفحه ٤٤

٣- جابر قمحة التراث الانساني في شعر امل دنقل ط دار الهجره القاهره ١٩٨٧

٤- جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) الاتقان في علوم القران

٥- الرازي الزينه في الكلمات الاسلاميه العربيه ج١/ ١٢٧

٦- صحيح مسلم بشرح النووي حققه وخرجه وفهرسه عصام الصباطي واخرون ج ٢٨٤

٧- اثر القران الكريم في شعر الفرزدق انتصار عبد الحسن رساله ماجستير ٢٣

٨- ننظر مرجعيات الثقافيه في شعر اديب بن قضائي الاندلسي (ت ٦٥٨ هـ)

٩- المجموعه الشعريه ما راه الهدهد ٩

١٠- بحار الانوار الجامعه الدرر الائمه والاطهارالمجلسي (محمد باقر المجلس) (ت ١١١٠ هـ)

١١- ينظر المرجعيات الثقافيه الموروثه في الشعر الاندلسي عصري الطوائف والمرابطين ١٥٢

١٢- ديوان الاحرف المشبهه بالمطر ٣٧

١٣- استدعاء الشخصيات التراثيه في شعر العربي المعاصره علي عشري زايد ٩٣

١٤- مجمع البيان المجلد ٤ جيم ١٧ صفحه ٤٢ من سوره الانبياء

١٥- التناص القراني في شعر الجواهري

١٦- المرجعيات الثقافيه في شعر حازم رشق التميمي الباحثه دكتور دعاء عجمي صيانين ماجستير

١٧- الاديب الاسلامي بين النظريه والتطبيق الدكتور جابر عبد الدائم يونس صفحه ١٠

١٨- توظيف الشخصيات التاريخيه في الشعر الفلسطيني المعاصر دكتور ابراهيم نمر موسى

١٩- ينظر علاقات الحضور والغياب في شعر النص الادبي سيمر الخليل ٨٨

٢٠- المجموعه الشعريه ناعيه القصب ١٩٨ ١٩٩

٢١- سيماء العنوان بسام قطون ٣٩

٢٢- ينظر معاني النمو

٢٣- محمد مفتاح تحليل الخطاب الشعري استراتيجيه التناص المركز الثقافي العربي صفحه ثلاثه

٢٤- ينظر الشعرو التاريخ قاسم عبده القاسم مجله فصول مجله ثلاثه العدد٢./١٩٨٣

٢٥- الرمز في الشعر العراقي الحديث جيل ما بعد الرواد الاطرقجي الدكتور ذو النون يونس الاطرجي

٢٦- مجمع الامثال ٢ ٣١٨

٢٧- الكافي ٦/ ٢٥٥ مكارم الاخلاق